إنجيل متى ٢٧: ٤٥-٥٤

ما أنجزه يسوع على الصليب

تأليف: تومي ساوث

« ... وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله...» (متى ٢٧: ٤٥-٥٤).

أشار مايكل كرين في كتابه صليب يسوع الخالي، مع أن يسوع المسيح النجار والكارز المتجول من قرية متواضعة في مدينة متواضعة أيضا وتقع على هامش الأمبراطورية الرومانية مات موتا متعذباً كمجرم عادي، ومع ذلك فأن موته أشهر موت في تاريخ العالم.

الموت بالصلب موت شنيع جدا بحيث لا يمكننا تصور الألم والمعاناة اللتان يصاحبانه. الكلمة « موجع » تستعمل دائما لوصف الألم الشديد. لم يمت يسوع موتا هادئا مثل سقراط مع كأسه المسموم، أو مات بسبب الشيخوخة مثل الآباء في العهد القديم.قال مارتن هنكلي « إنه بالأحرى مات مثل العبد أو مثل مجرم عادي خلال التعذيب على خشبة العار ... وقد بذل كل شيء على الصليب، بطريقة قاسية ومزرية » في مقالة في مجلة الجمعية الطبية الأميركية العدد الصادر في ٢١ مارس عام ١٩٨٦ وصف لمعاناة يسوع من وجة نظر طبية. وضح المؤلف شرح الجانب الطبي لعذاب الجلد والصلب وأستخلص أن السبب المحتمل لموت يسوع هو « صدمة الهايپوفولمك » والأختناق الإجهادي. وعلى كل حال إنه وصفا وقورا لما اختبره يسوع في موته على الصليب.

يبدو غريبا لنا أن متى أظهر إهتمام قليل في تفاصيل موت يسوع ومعاناته. الكثير من تعليمنا وكرازتنا عن الصليب تتركز على التأثير الطبيعي على الجلد والصلب - الألم وفقدان الدم وتمزيق الجسد. وضعت في حسابه بالصلب. لم يركز متى إنتباهه على الكيفية التي مات بها يسوع، ولكن بقدر ما أنجزه في موته على الصليب.وجاءالتأكيد بصورة خاصة في (٢٧: ٤٥-٥٤).

حمل خطايانا

السبب الذي مات من أجله يسوع على الصليب سهل: إنه ضياعنا. خطايانا تتطلب جزاء، ودفع يسوع الثمن بدلا عنا، وكما كان قد تنبأ إشعياء النبي:

> ولكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا (إشعياء ٥٣: ٤-٦).

أشار بطرس إلى هذا:

> لأنكم لهذا دعيتم فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر الذي إذا شتم لم يكن يشتم عوضا وإذا تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر .الذي بجلدته شفيتم (١ بطرس ٢: ٢١ ، ٢٤).

أظلمت الأرض لمدة ثلاثة ساعات قبل موت يسوع، كما لو أن الله نفسه قد سجل عدم سروره على طبيعة الإنسان الخاطية التي

وضعت ابنه ليموت (٢٧: ٤٥). في نهاية تلك الفترة من الظلام «ونحو الساعة التاسعة» (٢٧: ٤٦). صرخ يسوع بصوت عظيم «إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟» كلمات يسوع هذه مأخوذة من المزمور ٢٢: ١، صرخة من معذب بريء. مستغرب من عدم شفاعة الله له.

يعاني المسيحيون من «صرخة التخلي» هذه من على الصليب ويستغربون فيما لو كان قد تخلى الله فعلا عن يسوع. كيف يمكن لمن كان مع الآب أن يتركه الله؟ تمت عدة محاولات لتجنب القوة في صرخة يسوع. أقترح بعض الناس أن هذه الصرخة تفسر على ضوء الراحة في المزمور ٢٢ والتي هي صلاة للذي يعاني بصورة تنم عن ثقة بالمخاطب ويتوقع أن يبرر. ولكن هذا ليس يقينا. لأن يسوع لم يقتبس أو بصورة أخرى أشار إلى القسم الأخير من المزمور. يذكر ج، م جبسون أن يسوع لم يكن قد نبذ من قبل الله أبدا لأنه كان يحبه وهو على الصليب بنفس الدرجة التي يحبه بها دائما، ولكن يسوع لا يعرف لماذا تركه الله. لا يمكننا على الأطلا ق أن نعرف بدقة كيف يمكننا إدراك صرخة ألم يسوع، ولكن صرخته بلا شك تعبر عن الأحساس بالنبذ نتجت عن تحمله خطايا البشر. إنها تعطينا لمحة لما يشبه للمسيح أن يحمل خطايانا ويمارس عملية الأنعزال من الآب كنتيجة لذلك. عمل هذا لكي يزتبر نيابة عنا وبطريقة موقتة ما يمكن أن نزتبره مدى الأبدية – الأنفصال عن الله – ألم يمت يسوع على الصليب من أجلنا.

فتح الطريق إلى الله

عندما مات يسوع، «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى أثنين من فوق إلى أسفل» (٢٧: ٥١). ذلك الحجاب هو الستار الذي يفصل المكان المقدس (القسم الخارجي المقدس من الهيكل) عن القسم الداخلي (المعروف بقدس الأقداس المسكون بحضورالله) الشق من الأعلى إلى الأسفل لذلك الحجاب له على الأقل أربعة معاني ذات مغزى كبير:

أولا قد تعني إلغاء مبدأ تقديم الأضاحي القديم. بموت يسوع، تم التكفير عن خطايا جميع الناس في ذلك الوقت، لم تبق حاجة لمجموعة الأضاحي كما كانت تجرى في الهيكل.عبرانيين ٩: ١١ ، ١٢ ، ٢٤ تقول:

> وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى قدس الأقداس فوجد فداء أبديا ... لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا.

ثانيا تمزق حجاب الهيكل يعطي مغزى لحكم الله على إنحراف إسرائيل عن قوانين العهد القديم. أراد الله أن يدمر الهيكل منذ وقت طويل بسبب رفض اليهود لمسيحهم. تمزق الحجاب ليرمز إلى خراب الهيكل نفسه.

ثالثا، كان له مغزى ترك وهجر العهد القديم ومجموعة الكهنوت، «الوسيط البشري» ليس ضروريا للإنسان من أجل الحصول على طريق موصل إلى الله، لأن يسوع فتح الطريق إلى مكان حضور الله، التمييز بين المكان المقدس الداخلي والخارجي أصبح عتيقاً:

> فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله. لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (عبرانيين ١٠: ١٩–٢٢).

> لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة في أوقاتها الخاصة (١ تيموثاوس ٢: ٥ ، ٦).

وعلى الأكثر لها مغزى فتح الطريق للوصول إلى الله، من خلال يسوع يمكننا أن نصل إلى مكان وجود الله ونعرفه بابه «أبانا» إنه ليس بعيدا أو مخفي أن يمثل بالآخرين فقط، يمكننا الآن أن تكون لنا علاقة حميمة مع خالقنا

وربنا. الحجاب يمثل وصول الإنسان المحدود لمكان حضور الله. بموت يسوع تم إلغاء ذلك الوصول المحدود.

> فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين، لأن به لنا كلينا قدوما في روح واحد إلى الآب (أفسس ٢: ١٧ ، ١٨).
>
> حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا. الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة (أفسس ٣: ١١ ، ١٢).
>
> الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد (عبرانيين ٦: ١٩ ، ٢٠).

بسبب صليب المسيح، الطريق مفتوح الآن لا شيء يمكنه أن يعيقنا عن الدخول إلى مكان حضور الله ومعرفته كأب.

لقد دحر الموت نفسه

متى هو وحده الذي ذكر الحقائق الجديرة بالملاحظة الموصوفة في ٢٧: ٥١-٥٣: وهي أنه في الوقت الذي مات يسوع على الصليب، حدثت زلزال، نتج عنه فتح القبور وقيام العديد من القديسين وأن هؤلاء الأفراد الذين عادوا إلى الحياة ساروا إلى أورشليم وقد شاهدهم الكثيرون. ليس واضحا سواء أن هؤلاءالقديسون قاموا في الحال وذهبوا مباشرة إلى المدينة، أو إنهم قاموا بعد قيامة يسوع. يبدو إنهم قاموافي الحال ولكنهم دخلوا أورشليم بعد قيامة يسوع. لا يمكننا التأكد لأنه لم يذكر أي كاتب آخر أية إشارة إلى هذه الواقعة.

يشير البعض إلى حقيقة أن بقية الأناجيل لم تذكر هذه الأحداث على إنها دليل لأنها مجرد رواية زائفة. ولكن هذه وجهة نظر متشددة. المعنى الحقيقي لهذه الواقعة الجديرة بالملاحظة هو أن المسيح بموته قهر الموت وجعل من الممكن للآخرين أن يقهروا الموت ويحيون إلى الأبد.وكان ذلك عند قيامته موته مباشر. تقول. الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٤ و١٥ ما يلي:

> فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية.

لاحظ أن يسوع قهر الشيطان من خلال الموت، وإنه ذهب إلى مصدر قوة الشيطان، وذاق الموت من إجلنا جميعا، وخرج من هناك منتصراً عليه. يجب أن لا نخاف الموت بعد الآن، أي وصف توضيحي للجنس البشري موجود في عبرانيين ٢: ١٥: «ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية» الموت هو أعظم ما يخيفنا، ولكن يسوع أخذ شوكة الموت وذلك باختبار الموت بدلا عنا.

> أين شوكتك ياموت. أين غلبتك ياهاوية. أما شوكة الموت فهي الخطية. وقوة الخطية هي الناموس، ولكن شكرا لله الذي يعطينا الغلبة بيسوع المسيح (١ كورنثوس ١٥: ٥٥-٥٧).

الخلاصة

سجل متى عن الصليب وصل ذروته في ٢٧: ٥٤ عندما قال عن قائد المئة والذين معه بانهم «أعترفوا أن يسوع ابن الله».

لا أعرف أين توجهوا بعد ذلك. هل أصبحوا من أتباع يسوع؟ هل نسوا مارأوا وسمعوا؟ هل هناك أي فرق من مراقبته يموت أو أنهم بقوا بدون تغيير؟

ولكن كيف يمكن لأي شخص نسيان الصليب؟ كيف يمكن لأي شخص أن يبقى بلا تحول؟ مع ان ذلك يحدث دائماً. عدم الإيمان وعدم الشكر يجري عميقا في روح البشر.

ماذا عن روحك؟ كل ما حققه يسوع على الصليب عمله من أجلك. ولكن إذا لم تكن تابعا مخلصا له لغاية الآن فأنك ترفض كل ذلك بأزدراء، تعمل كما لو أن حياتك لا تستحق الأهتمام والولاء.

ألم يحن الوقت الآن للأعتراف به ومن هو وما عمل من أجلك؟ أليس الوقت مناسباً لتهب حياتك للذي قدم حياته من أجلك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧